مشروع وزير الاستيعاب الاسرائيلي يعقوب تسور بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة

لنستعد لواقع دون مفاوضات سياسية

منذ حرب الايام الستة، وحركة العمل [الاسرائيلية] تسعى للوصول الى اتفاق سياسي مع الاردن والفلسطينيين على قاعدة الحل الاقليمي الوسط. وقد تم ذلك من خلال ادراك ان السيطرة الاسرائيلية على معظم اراضي يهودا والسامرة وقطاع غزة، هي امر مؤقت وعابر، ولم تعط اهمية كافية للتطورات الناجمة عن حكم اسرائيلي متواصل.

ومنذ ذلك الوقت، مرت عشرون سنة، وحتى الآن لا احد يعرف متى ستبدأ المفاوضات السياسية. وفي هذه السنوات، راح يتشكل واقع جديد في يهودا والسامرة وغزة، وفي العلاقات التي بينها وبين دولة اسرائيل. ففي اسرائيل وكذلك في المناطق [المحتلة]، ولد جيل جديد تحت واقع الاحتلال، وترعرع ونما في ظله. وما بدا في حينه وضعاً مؤقتاً اتسم، اكثر فاكثر، بصفة الديمومة وتشكل واقع الحاقي اخذ يتعمق بمرور الايام لحكم اسرائيلي متواصل ودائم.

وهذا الواقع يؤثر، من ناحية، بقوة كبيرة، في الحياة في دولة اسرائيل، وفي طابع المجتمع فيها؛ ومن ناحية اخرى، فهو، ايضاً، من ضمن العوامل الحاسمة التي تبلور طريق تفكير وعمل الفلسطينيين في المناطق [المحتلة] ـ اذا كانوا سيتجهون نحو الارهاب ام نحو دعم الحل السياسي والحوار.

وبذلت حكومة اسرائيل، برئاسة شمعون بيرس، جهوداً جديدة لشق طريق سياسي نحو الاردن والفلسطينيين. وكان هذا الدافع من وراء الموافقة على مساهمة هيئة دولية في افتتاح المفاوضات، وكان هذا هو التفسير لتليين موقف اسرائيل بالنسبة الى المعايير التي يجب ان يتشكل، على اساسها، الوفد الفلسطيني. كذلك، فالهدف من زيارة بيرس للمغرب، كان دفع عملية السلام الى امام.

وفي السنة الاخيرة، تفحص الملك حسين امكان الانضمام الى مفاوضات سياسية. ولهذا الغرض، قام بسلسلة من الخطوات السياسية نحو منظمة التحرير الفلسطينية، والعالم العربي، لكنه لم ينجح، في نهاية المطاف، في ايجاد قاعدة فلسطينية واسعة مؤيدة لسياسته وعلى استعداد للمشاركة في عملية سياسية مع اسرائيل. كذلك، لم ينجح الاردن، حتى الآن، في الحصول على مساندة عربية لسياسته، الامر الذي هو بحاجة اليه من اجل البدء بمفاوضات مع اسرائيل.

وفي الآونة الاخيرة، كانت النشاطات السياسية في المنطقة تنفذ على خلفية الهبوط المطرد في مكانة منظمة التحرير الفلسطينية في الساحتين، العربية والدولية، وفي ظل النزاعات والخلافات بين صفوفها. وهذه ظواهر وان لم تساعد، حتى الآن وبشكل مباشر، في خلق مناخ سياسي اكثر راحة للحوار، فبالتأكيد فيها ما يوجب التعامل بمزيد من الحذر مع منظمة التحرير الفلسطينية ومكانتها.

ومع ان الجهود السياسية لم تثمر، فالواجب يحتم على اسرائيل مواصلة السعي الى مفاوضات مع الاردن والفلسطينيين، سواء أمن اجل تسوية شاملة او من اجل تسويات وترتيبات مرحلية. فالاتفاقات السياسية وحدها، بامكانها ان توصل الى تسوية العلاقات بين اسرائيل وجاراتها.

شؤون فلسطينية ، العدد ١٦٤ ـ ١٦٥، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٦